مجلة الرائد

العدد : ٢٢٨ الموافق في صفر ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٥ ميلادي

عنوان المقال : على هامش المواقف من القضية الفلسطينية	الكاتب : أ. متولي موسى

إن الذي يستقريء تطورات الأوضاع والمواقف من عمليات التدمير المدبرة ، وتنفيذها على أرض الواقع في فلسطين ، يتبين له أن حكومة شارون عازمة على القضاء ببطيء على الفلسطينيين الذين رفضوا الخروج من فلسطين ، وذلك باغتصاب أرضهم وتهديم بيوتهم ، ومن لا يموت بالسلاح فعليه أن يقبل الموت بالحصار ..

إن الذي يقلق في هذه الأعمال هو الموقف السلبي وربما المتواطيء من قبل ما يسمى " الشرعية الدولية " ، وحتى أحرار العالم ، فضلاً عن إخوة العقيدة الإسلامية والأشقاء العرب ، فهذا الموقف العجيب الذي يشعر الإنسان بأن الأحداث التي تشاهد على شاشات الرائي كأنها تحدث في عالم آخر ، أو كأنها أفلام تحكي قصة خيالية وتصورها !!

ألا يكفي كل ما حدث فقط في فترة حكم شارون من قتل وتدمير لإيقاظ الضمير الإنساني والعربي والإسلامي ؟! ومما يزيد الطين بلة - كما يقال - أن شارون - رئيس حكومة الكيان الصهيوني - بعد قتل الطفلة " إيمان حجو " ابنة الأربعة أشهر بنيران دبابة صهيونية ضربت مخيم خان يونس ، وقف - هذا السفاح - أمام " الكنيست " ليؤكد لهم وللعالم أن حكومته ستواصل ما أسماه تتبع الإرهاب بوحشية ، ثم قال : **إن المعركة التي نخوضها تستدعي تصميماً ودماً بارداً** . نعم ، إن صاحب الدم البارد والضليع في أعمال الإرهاب معروف ولا يحتاج إلى أن يذكر بذلك ، فأعماله الإجرامية مشهورة في قبية ، وإعدام مئات الأسرى المصريين في حرب يونيو/حزيران ١٩٦٧م ، ومجازر صبرا وشاتيلا في بيروت ١٩٨٢م ، وما يقوم به كل يوم في قطاع غزة ومدن الضفة الغربية .. كل ذلك يؤكد أنه يقتل بدم بارد !!!

تصريحات مُلْفِتَة على هامش الأحداث : صدرت تصريحات ملفتة للنظر نذكّر بها هنا للعبرة وأخذ الدرس :

١- صرح مسؤول خليجي لإحدى المجلات العربية بأن دولة خليجية قدمت مليارات الوحدات النقدية للشعب الفلسطيني . يأتي هذا التصريح في الوقت الذي يعلم العالم كله أن الدول العربية التي اتخذت قراراً في قمة القاهرة بتقديم مليار دولار للمسجد الأقصى ولانتفاضة الأقصى لم تتمكن من تنفيذ هذا القرار ؟! وحتى لو كان هذا التصريح صحيحاً بأن الدولة المذكورة دفعت هذه المبالغ للشعب الفلسطيني منذ النكبة الأولى ، أي على مدار ٥٣ سنة ، فهل سألنا أنفسنا كم قدمنا للولايات المتحدة الأمريكية من مليارات بسبب أو بغير

سبب خلال هذه المدة ؟!

٢- صرح مسؤول عربي كبير بأنه أمر بتشكيل وحدات عسكرية لتحارب مع الفلسطينيين ضد الصهاينة ، فهل مثل هذا الأمر قابل للتطبيق على أرض الواقع ؟! إن كل عاقل يعلم أن مثل هذه التصريحات أصبحت غير واقعية ، وأن البلاد العربية مجتمعة أعجز من أن تضع مثل هذا الإعلان موضع التطبيق ؛ فلماذا تصدر مثل هذه التصريحات ؟! لقد سئمت الأمة هذه التصريحات التي سمعتها منذ عقود ، ألا يعتقد من يتفوه بهذه التصريحات أن ضررها أكبر من نفعها ، وأن الله تعالى يقول : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** } [الصف : ٢-٣] .

٣- هناك من يطالب بمحاربة " الكيان الصهيوني " وهناك من يرد عليه ويقول : من يريد الحرب فليحارب . ثم يكرر القول : « إن العرب اختاروا السلام ، فالسلام خيار استراتيجي » ، والعقل يلزمنا أن نقول : هل صرح قادة " الكيان الصهيوني " بمثل هذا التصريح ، وهل اليهود فعلاً يريدون " السلام " ، إن رد قادة الكيان الصهيوني على الذين يقولون بخيار السلام هو الحرب الفعلية ، أو التصريح بأنهم على استعداد لضرب هذه الدولة أو تلك بما في ذلك الدول التي عقدت مع " الكيان الصهيوني " معاهدات " سلام " !!!

٤- اجتمعت القيادتان المصرية والأردنية وأعلنتا مبادرة لعودة " القادة الصهاينة " و " السلطة الوطنية الفلسطينية " إلى مائدة المفاوضات ، وصرحت القيادة المصرية بعد لقاء مع وزير خارجية " الكيان الصهيوني " شمعون بيريز بأن " الكيان الصهيوني " قبل المبادرة ، ولكن شمعون بيريز أعلن لوسائل الإعلام بأنه لم يقبل المبادرة ، وقال : إنما هو سوء فهم لكلامه !!! ولا يدري الإنسان هل فهمت القيادة المصرية الرسالة التي أراد شمعون بيريز أن ينقلها لهم أم لا ؟

ومع هذا لا زالت الصحف المصرية تقول بأن " الكيان الصيهوني " لم يرفض المبادرة ولكن له شروط !!!

٥- تصريحات تنسب إلى مسؤولين عرب بأن هناك ضغوطاً لعدم السماح بالمظاهرات ، والتصريح بأن سلوك القيادة الصهيونية قد يؤدي إلى انتشار العنف في المنطقة !! والسؤال من الذي

يستخدم العنف ؟! وهل قمع المظاهرات السلمية بالطريقة التي تتبع في القمع لا يُعد عنفاً ؟!

حقائق تكشف واقعاً

كشف عدد من الحقائق واقعاً عفناً في التعامل مع القضية الفلسطينية ، وأذكر منها بما يأتي :

١- أكد عدد من المنظمات منها أمريكية وهولندية ، أن " الكيان الصهيوني " يستخدم أسلحة محرمة دولياً في قمع انتفاضة الأقصى ، وأذكر هنا بما نشرته المنظمة الأمريكية " انترناشيونال أكشن " بأن حكومة " الكيان الصهيوني " استخدمت اليورانيوم المستنفذ ، ونشرت تقريراً مطولاً أعلنت فيه أنه تم إيقاف وتفتيش واستجواب وفدها الذي جمع فوارغ القذائف والشظايا المعدنية التي استخدمت ضد الفلسطينيين ، وتم مصادرة كل ذلك حين هم الوفد بمغادرة مطار بن جوريون !!!

٢- رفض " الكيان الصهيوني " وبتأييد أمريكي أي تدخل من قبل الأمم المتحدة ، حتى مجرد تكوين قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني ، أو حتى التحقيق في أعمال الإرهاب التي يقوم بها الجيش الصهيوني ، وبتدبير من الحكومات المتعاقبة منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م . فما قام به الهالك رابين ، تابعه وزاد من حدته خلفه شمعون بيريز بعملية " عناقيد الغضب " وفضيحته مع الأمم المتحدة ، ثم جاء بعده نتنياهو فكان أشد وأنكى ، وخلفه ايهود باراك فكان على نهج سلفه ، وأخيراً اختار الشعب الصهيوني أريل شارون المدان من قبل محكمة " يهودية " لتورطه في مذبحة صبرا وشاتيلا ؛ نعم اختار الشعب الصهيوني شارون لرئاسة الحكومة ، فهل مثل هذا الاختيار يمكن أن يوصف بأنه اختيار " سلام " ؟!

٣- كل اللقاءات الثنائية والمتعددة ، ولقاءات " الكيان الصهيوني " مع " السلطة الفلسطينية " ، وحتى المؤتمرات الأخيرة في شرم الشيخ والقاهرة والدوحة وعمان ، والتي توصف بأنها مؤتمرات قمم ، انعقدت بشروط " الكيان الصهيوني " وبضغط من أمريكا . فالعرب في أسوأ أحوالهم يعيشون شتاتاً وانقساماً ، وضعفاً وهواناً ، ويأساً واستسلاماً ، وفي حالة تبعية عجيبة لأمريكا والغرب ، و " الكيان الصهيوني " في أحسن حال ثقة بوجوده ، واطمئناناً لقوته وجيشه ، وتمكناً من مطالبه ، واحتراماً لمبادئه ..

٤- ما نراه من الشعب الصهيوني واليهود أنهم جادون كل الجد في اغتصاب أرض فلسطين وتهويدها ، فبناء المستوطنات الجديدة مستمر وكان آخرها وضع حجر الأساس لها شارون في هضبة الجولان قبل أيام ، فضلاً عن توسيع المستوطنات القائمة بشكل لم يسبق له نظير ، وانتزاع الأراضي من أصحابها ما زال مستمراً ، حتى مع توقيع اتفاق اوسلو وما تلاه من اتفاقات ذهبت في مهب الريح ، حيث يطالب شارون بالبداية من جديد .

٥- يصرح قادة الصهاينة بمناسبة وبغير مناسبة بالقول : لا لشعار الأرض مقابل السلام ، والزعم بأن فلسطين كلها لليهود فهي " إرث إسرائيل " ، ولا يوجد شيء اسمه أرض محتلة . ورفضوا أن يكون للفلسطينيين حق تقرير المصير ، ولا مجال إلا لحكم ذاتي داخلي محدود ليس له أي سلطة على الأرض ، فالأرض ضمن السيادة والهيمنة الصهيونية .

٦- أصبح ضغط أمريكا ظاهراً على كل من مصر والأردن ودول الخليج لتطبيع العلاقات مع " الكيان الصهيوني " بصرف النظر عن فلسطين وقضية فلسطين ، وتطالبها بفتح البلاد للاقتصاد الصهيوني والصناعات الصهيونية ، كما تضغط على تركيا لتأمين المياه " للكيان الصهيوني " فضلاً عن استيلائه على معظم المياه في الأراضي العربية التي تحت هيمنته وسحب وسرقة المياه الجوفية من البلاد المجاورة لفلسطين مثل الأردن وسوريا .

٧- صدر أخيراً في أمريكا كتاب بعنوان " القوة اليهودية داخل المؤسسة اليهودية الأمريكية " لمؤلفه " جوناثان جيرمي جولجبرج " يفضح فيه العلاقة بين اللوبي اليهودي والبيت الأبيض ، وجاء في أحد فصوله : التأكيد على أن أصحاب الحل والعقد في العالم من الفاتيكان إلى الكرملين ، ومن البيت الأبيض إلى " الكونجرس الأمريكي " ينظرون إلى اليهود الأمريكان .

٨- في يوم الخميس ٢٠٠١/٥/٣م تم التصويت في فيينا بالنمسا على اختيار أعضاء " لجنة حقوق الإنسان " التابعة للأمم المتحدة ، وكانت نتيجة التصويت غير مرضية للأمريكان ، فمنذ إنشاء هذه اللجنة عام ١٩٤٧م والولايات المتحدة الأمريكية عضو فيها ، وكانت لخروجها من العضوية دلالة كبيرة تحدثت عنها وسائل الإعلام ، واتهم أعضاء الكونجرس الأمريكي عدداً من الدول الأوروبية بالتواطؤ على إخراج أمريكا من العضوية . إن أمريكا تدوس القيم والمبادىء من أجل مصالحها

ومصالح " الكيان الصهيوني " .

موقف ونداء

إن مبادىء الحركة الصهيونية السياسية ومخطط عملها معلوم منذ كتابة " هرتزل " لكتابه " الدولة اليهودية " ، كما أن الأهداف المعلنة وغير المعلنة تتحقق على أرض الواقع في اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها أو القضاء عليهم بالقتل وتهديم البيوت فوق رؤوسهم إن بقوا في بيوتهم أو في المخيمات .

وكل المواقف التي اتخذت حتى الآن على مستوى المنظمات الدولية أو الاتفاقات العربية الصهيونية لم تكن لإحقاق الحق وإحلال السلام القائم على العدل . ولكن لتكريس اغتصاب فلسطين والتسليم للصهاينة بكل ما يطلبون ، ومن خلال التطبيع وفتح الأسواق أمام المنتجات الصهيونية يُفتح طريق للهيمنة الاقتصادية ونهب ثروات المنطقة ، وتسخير أهلها ، بل والتمكين للهيمنة الصهيونية اجتماعياً ؛ فيجتمع بذلك للكيان الصهيوني الهيمنة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية .

وبناءً على ذلك أتوجه لكل صاحب عقل وخلق كريم بأن يستيقظ ويرفض هذا الواقع الفاسد وكل ما ينتج عنه من فساد ودمار للأخلاق والقيم والمبادىء ، ولكل ما يتعارض مع الحق والعدل بكل مقياس من المقاييس العقلية والمنطقية والدينية .

كما أتوجه إلى كل مسلم يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يعلن رفضه بمقياس الإسلام لكل ما يقع من انتهاك للحرمات ، وتدنيس للمقدسات وخاصة القدس الشريف ، ورفضه للواقع العربي والإسلامي العفن ، الذي أوصلنا إلى هذا الاستسلام الذليل المخزي ، والاستجابة لنداء الإخوة في فلسطين ونصرتهم ، امتثالاً لأمر الله تعالى : { ... **وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** ... } [الأنفال : ٧٢] .

نعم ، إنني أدعو كل مؤمن صادق إلى تجديد الإيمان بالله عزَّ وجلَّ ، والثقة بالنفس ، والاعتقاد في انتصار الحق على الباطل ، ومتابعة العمل الجاد المتواصل والجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ لاسترداد الوطن المغصوب والحق المسلوب ، كاملاً غير منقوص ، ولا بد أن ينتصر الحق على الباطل ، والعدل

على الظلم ، مصداق قول الله عزَّ وجلَّ : { **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** } [الأنبياء : ١٨] .

أيها المسلمون : اعلموا أننا إذا صدقنا الإيمان بالله تعالى ، وعزمنا عزماً صادقاً ، ووحدنا القلوب والصفوف والجهود ، ووفرنا لتحرير فلسطين ما تحتاجه من الأسباب والوسائل ، فإن النصر آتٍ لا ريب فيه ، قال تعالى : { ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** } [الحج : ٤٠-٤١